رثـــاء

محمود حلمي الشهبندر أحد سراة العراق

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

— ١ —

ت الآمال من بعد محمود فياسلوتي شحّي و ياعبرتي جودي
جتثّ روحٌ كان قبل اجتثاثه يزين بأثمارٍ له ألفَ أملود
القصرُ ممن كان للقصر مالئاً كأن لم يكن في رُدهتيه بموجود
غمدوا السيفَ الصقيلَ بحفرة و ياليت ذاك السيف ليس بمغمود
د من جسم تضيق حدودُه يجوب فضاء واسعاً غير محدود
لَ الناعي فكان نعيُّه كصاعقة أو مثل صدمة جلمود
ركني يومٌ من الدهر أسودٌ فكان لحزني شرّ أيامَ السود

— ٢ —

غاب محمودٌ عن الصحب مضطراً ولم يبق منه للصديق سوى الذكرى
كأن لم يكن قد سُرّ أصحابُه به ولا هو في يومٍ بأصحابه سُرّا
بك لا تَبلَحُ الحزينَ على البكا فإنك لا تدري بما فيه قد أورى
ول عيوني للسحابة أقلعي فانكِ لا تبكين من كبدٍ حرّى
ل كل قبر مقلةٌ ذات عبرة وماذا انتفاع القبر بالمقلة العبرى
سمتُ بكاء الشعر بيني و بينه فأعطيتُه شطراً وأبقيتُ لي شطرا
لا تقترح قولاً على الشعر إنه بموقفه في يوم محنته أدرى

— ٣ —

د ظلّ للموت الزؤام يجاذب إلى أن علاه الموتُ والموتُ غالب
طال الردى همساً بأذن مريضة كأن له ديناً فجاء يطالب
لو حزتُ علماً بالمقادير جئتُها أؤنّبها فيما أتت وأعاتب
تقولون أمراض به أغرت الردى وما هي أمراضٌ ولكن نوائب
نيا دمعُ أنت اليوم كالقلب نابضٌ وياقلب أنت اليوم كالدمع ذائب
قد ندبته نسوةٌ حول نعشه وأشجِ بما كانت تقول النوادب
إذا انطفأ النجمُ الذي كان ساطعاً فليس ببدعٍ أن تسود الغياهب

— ٤ —

أمحمودُ كنتَ الراجحَ العقل والخلق من الباطل الخدّاع تفزع للحق
وكنتَ كنجم لا قرار لسيره فتطلع من أفق وتغرب في أفق
وكان لموتٍ قد أصابك سهمُه دويٌّ بغرب الأرض أجمعَ والشرق
ولا رُزءَ إلاّ كان رتقٌ لشقه وليس لشقٍ يفتق الموت من رتق
مضى بصديق الحرّ يستعجل الردى فليت الردى للحر قد كان يستبقي
بكتك عيون العارفيك بأدمع تفيض وللأرض التي ظمئت تسقي
تجنبتَ ضوضاء السياسة آخذاً بأيديك أسبابَ التجارة في حذق

— ٥ —

حياةٌ ومن بعد الحياة ممات وجمعٌ على الأعقاب منه شتات
وهل تغسل القلبَ الحزينَ من الأسى
إذا العين منها انصبّت العبرات
و إن أثقلت نفسَ الوفيّ فجيعةٌ فلا النورُ يُسليها ولا الظلمات
أقول لقومي إن يكن عندكم لمن تَفَجّعَ سلوىً في المصاب فهاتوا
وما أجملَ الأيامَ إمّا لنا وفت ولكنما الأيامُ منتقلات
لقد حملوا نعشَ الفقيد لقبره فساروا وسارت خلفَه السروات
فما كنت من تلك الجماهير سامعاً سوى صرخات بينها شهقات

— ٦ —

على الأرض أمجادٌ كثير قصورُها وأكثر منها في العراء قبورها
وما من بقاع ليس يهلك أهلُها ولا من سماء ليس تردى نسورها
وما خيرُ دنيا بالزلازل أرضُها تميد وبالأمواج تغلى بحورها
إن الجسمُ أودى فالبوارُ نصيبُه ولكنما الأرواح ماذا مصيرها
إذا ما حياةُ المرء للمرء فارقت فهل من حياة غيرها يستعيرها
وليس لنفسٍ أن تخيرَ حمامَها ولا هو إمّا زارها يستشيرها
إذا النفس دبّ الداء فيها فعالجت منيتَها ماذا يكون شعورها

— ٧ —

هل الحزنُ إلاّ مقلةٌ تتفجّر وألاّ قلوبٌ نارُها تتسعّر
تبعثر شمل البيت بعد اجتماعه وأيّ جميع عَوضُ لا يتبعثر
وأجساد موتى في القبور تأثرت وأرواح موتى للبقاء تحرّر
على أن موتى السابقين إلى الردى حياةٌ لأبناء لهم قد تأخروا
ولم يك يوماً للطبيعة غايةٌ سوى النوع إن النوع أبقى وأثمر
لقد عرف الإنسانُ منها ظواهراً ولم يدرِ ماذا في البواطن مُضمر

إذا مات طفل البيت فالخطبُ فادح
وإن مات ربُّ البيت فالخطب أكبر

— ٨ —

لقد جاء ماقد كان يبنيه ذا حسن ... فتا تمّ حتى قام يهدم ما يبنى
حزنتُ وما حزنى سوى ابن رزيئةٍ ... وما دمعتى فى العين إلاّ ابنة الحزن
وما أحدٌ فى الناس يدرى مصيرَه ... ومن كان لا يدرى فيفزع للظن
لقد زيّنت بالزهر قبرك صحبةٌ ... وعن كل هذا الزهر قبرك مستغن
يخال الفتى علماً له بحقائق ... ولم ينتبه أن الحقائق فى الذهن
وليست حياة المرء بعد مشيبه
وإن قل شكواه سوى التعب المُضنى
سمعتُ أحاديثاً وإنى لمبدلٌ ... لما نظرت عينى بما سمعت أذنى

(بغداد) جميل صدقى الزهاوى

نذالة التعاسة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

كدت أنسى دواعىَ الرفق مما ... قد أرتنى نذالة التعساء
يقضمون اليد التى تنتحيهم ... بسخاء ونجدة وإخاء
ويكيدون فى الخفاء أو الجه ... رة أليمْ بجهرهم والخفاء
عشش اللؤم حيثما عشش البؤ ... س سوى فى القليل من كرماء
ليس بدْعاً أليس ما نقص العيـ ... ـش من البؤس باعث الشحناء
كل قلب يبيت من حسك البؤ ... س ملىْ بخسة الأدنياء
يتلظى شراً ويرشح غدراً ... ويداجى خوناً بثوب رياء
يلؤم المرء وهو غير شقى ... كيف ينأى عن لؤمه فى الشقاء
ليزيدنّهُ اغتيالا وحقدا ... واقتراساً على حطام الرخاء
وسُعاراً لو أنه نال من أر ... ض لجنّتْ زلازل الغبراء
وهوغلٌ لوحاق بالشمس أمسى ... مثل ذر الرماد وجه ذكاء
ليس شر البأساء قصراً على النحـ ... ـس ولكن كم أشعلت من عداء
وحقود وخسة وسعار ... واغتيال ومكرة ورياء
تفسد الأنفس الكرائم حتى ... تغتدى مثل أنفس اللؤماء
ضاع عطف الرحيم إذ ضاع حسن الـ ... ـخلق فى خيم أنفس التعساء
وعظيمٌ ما أفسد النحس من خلـ ... ـق هضيم ورحمة الرحماء
كم شقاء يمضى وفى النفس منه ... أثر واضح لغير فناء
من عوادى سخائم لست تدرى ... هى بالمرء علة الأدواء
أم هى النفس سقمها مثل سقم الـ ... ـجسم من إحنة ومن شحناء
مثل ذل الشعوب خلّف لؤما ... بعد فوت من عهده وانتهاء
وصفات الشعب الضعيف لتلقى ... فى جسوم صحيحة أقوياء
من رياء وإحنة واحتيال ... وتعادى تخاذل وافتراء
شيم يدرأ الذليل بها من ... عجزه سطوة من الأعداء
أصبحت شيمة النفوس وإن لم ... يك ذل ولم يكن من عداء
فمنى يلبس الخلائق طرا ... طيب نفس فى شملة النعماء
ليس إلا بها نجاء نفوس الـ ... ـناس طرا من خسة الغبراء
فاطلبنهُ فيها وإلا فدع نشـ ... ـد ان أمر بغير داعى الرجاء

عبد الرحمن شكرى

الأمة العربية

بقلم حبيب عوض الفيومى

قد أصبحت وطماها جرّاتُها ... وتعرّفتْ لعليها نكراتُها
مبذولةً حُرُماتُها مفتوحةً ... أسدادها ملحوظةً غِرّاتُها
غلبت مطامعها على أخلاقها ... فهوت بها أحقادها وتِرَاتُها
فتخالفت من حقدها غاياتها ... وتشابهت من موتها فتراتُها
فكأن خالد لم يفزْ بدِ مَشقِها ... يوماً ولا خَدَمَ الرشيدَ فُراتُها
يا مُخفِقَ الأسفارِ طيّاراً بها ... قد أنجحت بك آنفاً بكراتُها
نَهضَت بنفسكَ فارساً أخلاقُها ... وهوَت بنفسك طائراً عرّاتُها
انظر لنفسك أين موضع فضلها ... لا تلفحنّك جامحاً جمراتُها
ما بالغنىَ فتح البلادَ محمدٌ ... بل بالهدَى دانت له داراتُها
ينجو الكريم مَعَ القليل صيانةً
وتُميتُ صاحبَ حاجةٍ حَسَراتُها
وكأنّ ذُلكم البريقَ غِشاوةٌ ... للنفس تكمُنُ تحته عَثراتُها
ومن الدليل على شقاوةِ أمّةٍ ... أن يستنيم إلى النعيم سَراتُها
والأرضُ دارٌ إن تفاضل أهلُها ... بغنى البطون فخيرُهم حشراتُها

الفيوم حبيب عوض الفيومى